دراسة الأفلاك

{تدبُّر سورة النور}

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة الثالثة

علاء حامد

بدأت السورة بمقدمة ، وبعد كده انتقلت للكلام على أحكام متعلقة بالزنا ، وأحكام إزاي الحاكم يتعامل مع قضية زي قضية الزنا

الحد اللي يقام على الزاني..

وبعد كده اتكلمت على العقوبة الإجتماعية المجتمعية للزاني

وبعد كده اتكلمت على القذف وأحكام القذف

وبعد كده السورة اتكلمت على إن ما ينفعش حد يقذف إمرأة عفيفة بالزنا إلا أن يأتي بأربعة شهود

ثم عالجت السورة إن لو الزوج نفسه رأي زوجته ماذا يفعل؟

قصة حادثة الإفك :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ}

هذه الآيه تتكلم على براءة عائشة رضي الله عنها وأرضاها مما رماها به أهل الإفك.

انتقلت بنا السورة إلى حادثة الإفك ما هي حادثة الإفك؟

هي الحادثة التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها وأرضاها بما برأها الله تعالى منه وكان هذا الإتهام بالفاحشة على لسان المنافقين وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول

هذه السورة جاءت كمثال ما الذي يمكن أن يحصل في المجتمع إذا لم يكن هناك رادع لقضية القذف !!!!

أراد الله أن يكون حد القذف بهذه القوة "80 جلدة" لأن القذف هو مدخل الزنا

فلو انتشر هذا الامر وعم فإنه يهون على النفوس ويوشك الناس أن يعتقدوا أن كل الناس تزني وتفعل ذلك فما المانع أن أفعل أنا أيضاً ذلك؟ فتهون المعصية في قلوب الناس.

أحد المفسرين يقول عن قوة حد القذف "إن ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات وهن العفيفات الحرائر بدون دليل قاطع يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يقذف البريئة أو بريئاً بتلك التهمة النكراء ثم يمضي آمناً فيصبح المؤمنون وجماعة المؤمنين يمسون وإذا أعراضهم مجرحة وسمعتهم ملوثة وإذا كل فرد في المجتمع متهم أو مهدد بالإتهام وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه وكل رجل فيها شاك في أصله وكل بيت فيها مهدد بالإنهيار يلوى الجماعة تمسي وتصبح وهي تتنفس ذلك الجو الملوث الموحي بارتكاب الفاحشة ولهذا وصيانة الأعراض من التهجم وحمايةً لأصحابها من الآلام الفظيعة التي تصب عليهم شدد القرآن الكريم في عقوبة القذف"

أسماء الحادثة " حادث الإفك أو حادثة الإفك أو حديث الإفك"

{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ} والافك : هو الكذب الصريح الشديد البشع

حادثة الإفك : مذكورة في القرآن في هذه الآيات ومذكورة في السنة في حديث مشهور متفق عليه "كانت السيدة عائشة في ذلك الوقت عمرها حوالي 15 عاماً"

القصة

عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين ازواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة رضي الله عنها : فاقرع بيننا في غزوة غزاها ، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه ، ثم سرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قفلًا آذن ليلة بالرحيل فقمت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع وحبسني ابتغائه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي بيحركوا لي الجمل بتاعي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب فأممت منزلي الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأتاني فعرفني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب قالت : فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني إنا لله وإنا إليه راجعون قالت : فخمرت وجهي بجلبابي فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها

فأنطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش فهلك من هلك وكان الذي تولى الإثم عبدالله بن أبي ابن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء منه وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي ، وإنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت خرجت بعد كده بعد ما خفيت شوية خرجت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا بنتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم ابن عبد المناف وأمها بنت صخر ابن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح ابن أثاثة فاقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلتي اتسبين رجلاً شهد بدراً ! ،

قالت : ايهنتاه أولم تسمعي ما قال؟ قالت : وما قال ؟ فعرفت السيدة عائشة قالت : فازددت مرضاً على مرضي الله المستعان فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم ؟ فقلت : اتأذن لي أن آتي أبويا ؟ قالت : وأنا حينئذٍ أريد أن استيقن الخبر من قبلهما قالت : فذهبت فقدمت على أبويا ، فقلت لأمي يا أمتاه : ما يتحدث الناس؟ قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت: سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت وأنا أبكي فدعا رسول الله علي ابن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله قال فاشار أسامة بن زيد على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله قال له : أنت تعلم أنها بريئة وكلنا نعلم ذلك لماذا تطلقها ، علي ابن أبي طالب بص للوجهة التانية لمصلحة الدعوة فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير (فشعر إنه حاجة كبيرة علي النبي فقال) ان تسأل الجارية تصدق فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بريرة الجارية اللي كانت مع عائشة.

قال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟

فقالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمراً اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ فطلع النبي عليه الصلاة والسلام وقف على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد

بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي

قال : فقام سعد ابن معاذ (سيد الأوس) فقال : يا رسول الله أنا اعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك

قام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله ،

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله، لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي

قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني

قالت فتشهد رسول الله ﷺ - حين جلس ثم قال: (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ - مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله - ﷺ - فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله - ﷺ - فقلت لأمي أجيبي رسول الله - - قالت ما أدري ما أقول لرسول الله - - قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن قالت : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف_تقصد يعقوب {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم

الله في بأمر يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله - - في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله - - ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه،

قالت فلما سري عن رسول الله - - سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله - عز وجل - فقد برأك، فقالت أمي: قومي إليه قالت فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل فأنزل الله

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ } .

الكلمة التي قالتها عائشة هي أسعد كلمة علي قلب النبي عليه الصلاة والسلام.... لإنها أكتمل في قلبها التوحيد.

فانظر إلى عفة عائشة رضي الله عنها وأرضاها في موقف وهي قاعدة في الصحراء ولوحدها الموقف صعب فلم يفت عليها إن هي تغطي وجهها حين رأت صفوان ابن المعطل سبحان الله !!!!

نساء النبي عليه الصلاة والسلام والصحابيات كن منتقبات

حديث نساء الأنصار عن عائشة رضي الله عنها قالت : رحم الله النساء الأنصار لما نزلت آية الحجاب خرجن إلى صلاة الفجر لا يعرفن من الغلس ، شققن مروطهن

هنيئاً لمن تشبهت بلبس زوجات النبي عليه الصلاة والسلام وهنيئاً لها أكثر في هذا الزمان

ربنا يبربي قلبك

ربنا يريد أن يسمع دعاءك

ربنا يريد أن يطهر قلبك من التعلق

ربنا يريد أن تبكي وتلجأ إليه وتفتقر إليه

قال ابن القيم عن تأخير نزول الوحي في حادثة الإفك: "جعل الله ذلك إمتحاناً و ابتلاء للرسول عليه الصلاة والسلام ولجميع الأمة وليرفع بهذه القصة أقواماً ويضع بها آخرين ليزداد الذين اهتدى هدى وإيماناً ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولتتم لرسوله سرائرهم ولتتم العبودية المراد من الصديقة وأبويها وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها والإفتقار إلى الله والذل له وحسن الظن به ولينقطع رجاؤها من المخلوقين وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد احدٍ من الخلق وإنها إنما فعلت ذلك لأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالب له وإنما حملها ذلك ثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها فقالت ما قالت إجلالاً للحبيب على حبيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو احسن مقامات الاجلال فوضعته موضعه وكان من حكمة الله تعالى من حبس الوحي شهراً أن القضية محصت واستشرفت قلوب المؤمنين كل الناس مستنية الوحي ينزل فلما نزل الوحي بأحد الاحكام والحدود كانت النفوس أحوج ما تكون إليه الوحي أحوج ما كان إليه رسول الله وأهل بيته والصديق وأهله واصحابه المؤمنون فاعرض عليهم مورد الغيث على الأرض أحوج ما كانت إليه فوقع عليهم أعظم موقع والطفه وسر به أتم السرور وحصل لهم به غاية الهدايا فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة وأنزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكم واضعافها بل أضعاف أضعافها فإن الله تعالى أحب أن يظهر منزلة الرسول عليه الصلاة والسلام وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وأن يخرج رسول ﷺ أراد الله ان يخرج عليه الصلاة والسلام من هذه القضية ويتولى هو بنفس الدفاع والمدافعة عنه ورد على أعدائه ، وذمهم وعيبهم بأمرٍ لا يكون له فيه عمل ولا ينسب إليه بأن يكون سبحانه وتعالى وحده المتولي لذلك المسئ للرسول عليه الصلاة والسلام وأهل بيته فهو المقصود بالاذى وهو الذي رميت زوجته فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها مع علمه أو ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها. ولم يظن بها سوءاً قط لأنه كان عنده من القرائن التي تشهد ببراءته أكثر مما عند المؤمنين ولكن لكمال صبره وثباته ورزقه وحسن ظني بربي وثقتي به وفي مقام الصبر والثبات عليه الصلاة والسلام وحسن الظن بالله حقا وحتى جاء الوحي لما قر عينه وفر قلبه وعظم قدرها احتفال ربي به و اعتنائه بشأنه ولهذا وفت هذا المقام حقه لما قال لها أبوها وقد أنزل الله عليه براءتها: قومي إليه فقالت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل برأتي!!

وهو قول يدل على معرفتها بربها وقوة إيمانها وتوليتها لربها وإفراده بالحمد في ذلك المقام وتجريدها التوحيد إكتمال التوحيد وقوة يأسها وإدلالها ببراءة ساحتها وإنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح "

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك